تعريف الشذوذ الجنسي وأنواعه

الباحثة/ لطيفة علي عيد عواد العنزي

يحتل الجنس مقامًا مهمًا وخطيرًا في حياة المجتمعات وفي حياة الأفراد، ولم يكن هذا الاهتمام وليد حضارة معينة، أو فلسفة خاصة، إنما ظهر بظهور الحياة ومن أجل استمرارها، وتنقل لنا الأساطير وتؤكد لنا الكتب السماوية الكثير من الإجراءات التي اتخذت والتي يجب أن تتخذ حيال التصرفات الفردية أو الجماعية في الجانب الجنسي.

إن هذا الجانب المهم كان ولا يزال من الأمور التي تغلف بالسرية والكتمان ومازال كذلك وتتخذ مجال البحث فيه شحنات من الحذر والهيبة حتى من خلال أنشطة البحث العلمي وعلى أرفع المستويات، وهذا ما جعل مسيرة نموه تتعثر والآراء فيه تتعارض ولذا فقد أصبح تراثه مثقلاً بالاعتبارات غير الإنسانية وغير الأخلاقية بحجة حماية الإنسان والمحافظة على الأخلاق. إن الإنسان ابن الفعاليات الجنسية ولد من خلالها، ولكن عليه القيام بها لأنها سنة الوجود، ولا بقاء للأجناس التي لا تتزاوج ولا تتناسل، ولكن هذه الأنشطة والفعاليات شأنها شأن أي نشاط إنساني آخر يجب أن ينتظم وفق سلوك عام تقبله الغالبية العظمى، وتمرسه سلوكًا سويًا وطبيعيًا، ومن المتوقع أن تخرج عنه فئات من المجتمع تمارس أنماطًا أخرى من السلوك الجنسي يعده المجتمع انحرافًا وشذوذًا، ووفقًا لذلك قسمت هذا الفصل إلى المباحث التالية:

المبحث الأول: تعريف الشذوذ الجنسي

المبحث الثاني: أنواع الشذوذ الجنسي.

المبحث الأول

تعريف الشذوذ الجنسي

الشذوذ الجنسي أحد المصطلحات التي لم تكن معروفة عند الفقهاء، ولهذا يتعذر الحصول على هذا المصطلح في كتب الفقه أو كتب شروح الحديث النبوية والسبب في هذا أنه مصطلح حديث دخل إلى الفكر الإسلامي ضمن المصطلحات الأجنبية التي انتقلت إلى هذا الفقه من العلوم الأخرى كعلم القانون وعلم النفس وغيرهما.

المطلب الأول: تعريف الشذوذ الجنسي لفة:

الفرع الأول: تعريف الشذوذ لفة واصطلاحاً :

أولا: تعريف الشذوذ لغة:

الشذوذ لغة: مصدر الفعل الثلاثي (شذ)، الذي يدل على الانفراد، والمفارقة، حيث يقال: شذ الرجل، إذا انفرد عن أصحابه، وكذلك كل شيء منفرد، فهو شاذ، وشذَّ يشذُّ شذوذًا: انفرد عن الجمهور، فهو شاذ، وشُذاذُ الناس: الذين يكونون في القوم وليسوا من قبائلهم. و شذَّانُ الحصى بالفتح والنون: المتفرق منه [1]. ويقال: شاذ أي متنح، و الشين والذال يدل على الانفراد والمفارقة. شذ الشيء يشذ شذوذًا[2]. وشذ الكلام: خرج عن القاعدة، وخالف القياس، وأشذ فلان: جاء بقولٍ شاذ، وأشذ الشيء: أبعده، وأشذ القول: جاء به شاذًّا[3].

([1]) انظر هذه المعاني في: تهذيب اللغة. تأليف: أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (٢٨٢-٣٧٠ه)، تحقيق محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي – بيروت. الطبعة الأولى١٤١١ ه- ٢٠٠١م. (١٨٦/١١)، والصحاح، لإسماعيل بن حماد الجوهري، ت ٣٩٣ ه، ط. الثالثة ١٤٠٤ه/١٩٨٤م، تحقيق أحمد عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ولسان العرب: تأليف: محمد بن مكرم المعروف بابن منظور الإفريقي. دار صادر – بيروت. الطبعة الثالثة١٤٠٤ ه/ ١٩٨٤ م، (٤٩٥/٣)، ومختار الصحاح: تأليف: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي. مكتبة لبنان – بيروت (١٩٨٦)، ص٢٩٧، وتاج العروس من جواهر القاموس. تأليف: أبي الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي. تحقيق مجموعة من المحققين. وزارة الإعلام بالكويت، الطبعة الأولى ١٣١٤ه، (٤٢٣/٩)، الجميع مادة (ش ذ ذ).

([2]) معجم مقاييس اللغة. تأليف: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني، لابن فارس (ت٣٩٥ه). تحقيق: عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي – مصر. الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ه ، (١٨٠/٣)، مادة (ش ذ ذ).

([3]) المعجم الوسيط. إصدار: مجمع اللغة العربية بالقاهرة. إخراج: نخبة من الأساتذة. المكتبة الإسلامية. استانبول، د.ت، (٤٧٦/١)، مادة (ش ذ ذ).

ويقابل الشاذ في اللغة بـــ (المطرد)، وهو المستمر المتتابع، واطرد الشيء: تبـــع بعضه بعضًا وجرى. واطرد الأمر: استقام. واطردت الأشياء إذا تبع بعـــضها بعـــضًا. واطرد الكلام إذا تتابع . واطرد الماء إذا تتابع سيلانه [1].

ثانيًا: تعريف الشذوذ اصطلاحًا:

كما سبق أن قلنا: لم تتعرض كتب الفقه الإسلامي إلى تعريف الـــشذوذ المـــرتبط بالممارسات الجنسية، وإنما يطلق الفقهاء الشاذ على المقابل للمـــشهور، أو الـــراجح، أو الصحيح، أو الأصح، أو الأظهر، أي: إن الشاذ هو الرأي المرجـــوح أو الـــضعيف أو الغريب[2].

قال ابن عابدين[3]: " الأصح مقابل للصحيح، والصحيح مقابل للضعيف. لكن فـــي حواشي الأشباه للبيري: ينبغي أن يقيد ذلك بالغالب، لأننا وجدنا مقابل الأصح الروايـــة الشاذة كما في شرح المجمع "[4].

وقال الشيخ عليش[5]: "خروج المقلد من العمل بالمشهور إلى العمل بالشاذ الـــذي فيه رخصة من غير تتبع للرخص صحيح عند كل من قال بعدم لزوم تقليد أرجح[6].

وأطلق الشافعية القول الشاذ بمقابل القول المشهور، وبمقابل المذهب، وهو عندهم القول الغريب الضعيف أيضًا[7].

---

(1) لسان العرب: (٢٦٨/٣)، مادة (ط ر د).

(2) انظر: كشف النقاب الحاجب: ص (٩٠، ٩١، ٩٥، ٩٨، ١٠٩).

(3) هو: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، الحنفي، ويلقب بابن عابدين لاتصال نسبه الشريف بالإمام زين العابـــدين علـــي بن الحسين –رضي الله عنهم أجمعين، من مصنفاته: رد المحتار على الدر المختار، حاشية نسمات الأسحار على شرح إفاضة الأنوار، حاشـــية على تفسير البيضاوي. انظر: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، لعبد الرزاق بن حسن بن البيطار. بـــدون بيانـــات نـــشر (١٢٣٠/٣)، الأعلام: تأليف: خير الدير الزركلي. دار العلم للملايين – بيروت. الطبعة السادسة١٩٨٤م، (٤٢/٦).

(4) حاشية رد المحتار على الدر المختار، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، دار الفكر–بيروت، ١٤٢١ه، (٥٠/١).

(5) هو: محمد بن أحمد بن محمد عليش، أبو عبد الله، من أهل طرابلس الغرب، شيخ المالكية بمصر ومفتيها، كان فقيهًا مـــشاركًا فـــي عـــدة علوم. تعلم في الأزهر وولي مشيخة المالكية فيه، وامتحن بالسجن لما احتلت دولة الأنكليز مصر ومات بأثر ذلك. ولد بالقاهرة ســـنة ١٢١٧ه، وتوفي سنة ١٢٩٩ه، من تصانيفه: منح الجليل على مختصر خليل، وهداية السالك وهو حاشية على الشرح الصغير للـــدردير. انظـــر: شـــجرة النور الزكية في طبقات المالكية. لمحمد بن محمد بن مخلوف. دار الكتاب العربي – بيروت ١٣٤٩ه، ص٣٨٥، الأعلام للزركلي (٢٤٤/٦).

(6) فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك، الشيخ محمد أحمد عليش، دار المعرفـــة، بيـــروت، (٦١/١-٦٢)، وينظـــر: شـــرح الخرشي على مختصر خليل، دار الفكر –بيروت (٣٥/١-٣٦).

(7) المجموع شرح المهذب (٥٣٧/٦).

كما أطلق الحنابلة الشاذ على القول الذي يخالف قول جمهور أهل العلم والحجة المعتبرة، وهو قول ضعيف لا يعول عليه، لكونه لم يستند إلى دليل يعتمد عليه[١].

الفرع الثاني: تعريف الجنس لغة واصطلاحًا:

على الرغم من شهرة معنى الجنس بمعنى الاتصال الشهواني بين اثنين، إلا أنني لم أقف على مصدر هذا المعنى من كلمات اللغة، فالجنس في اللغة: هو كل ضرب من الشيء، ومن الناس ومن الطير، والمجانس: المشاكل، وهذا يجانس هذا، أي يشاكله، والتجنيس تفعيل من الجنس، وكذلك المجانسة مفاعلة منه[٢].

أما الجنس اصطلاحًا: فهو اتصال شهواني بين الذكر والأنثى[٣].

والجنسي: اسم منسوب إلى جنْس تناسلي، ويغلب استعماله فيما يتعلق بالاتصال الشَّهواني وبعمليَّة التوالد والأعضاء الجنسيَّة[٤].

وعلم الجنس: علم يبحث في العلاقات الجنسية وما يتصل بها من أمور ومعضلات أو ما يصيبها من اضطراب [٥].

والشذوذ الجنسي: انحراف عن السُّلوك الجنسي الطبيعي [٦].

---

(١) المغني شرح مختصر الخرقي، لأبي محمد عبد الله بن قدامة، دار إحياء التراث العربي– بيروت (٢٩٦/٧–٢٩٧).

(٢) تاج العروس مادة (٥١٦/١٥–٥١٧)، مادة (ج ن س).

(٣) المعجم الوسيط (١٤٠/١)، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون (٤٠٦/١)، مادة (ج ن س).

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر وآخرون (٤٠٦/١)، مادة (ج ن س).

(٥) المرجع السابق (٤٠٥/١).

(٦) المرجع السابق (٤٠٦/١).

المبحث الثاني
أنواع الشذوذ الجنسي

الشذوذ الجنسي سلوك منحرف عن الفطرة السليمة التي فطر الله النـــاس عليهـــا، وسوف نتعرف في المبحث التالي على الأسباب والدوافع وراء هذا السلوك المنحـــرف، والذي يهمنا في هذا المبحث هو التعرف على أنواع الشذوذ الجنسي، وهو ما نعـــرض له _ إن شاء الله تعالى _:

١. **الاغتصاب.**

جريمة الاغتصاب من الجرائم التي تتدخل فيها العوامل النفسية تدخلًا عميقًا، مـــن حيث الدوافع التي تدفع إليها والسمات والأعراض النفسية لمرتكبيها، وكذلك من حيـــث الآثار السلبية التي تلحق بالمرأة أو الطفل أو الصبى الذين يقع عليهم الاغتصاب.

كما تبدو أهمية علم النفس في علاج كل من المجني عليـــه والجـــاني فـــي هـــذه الجريمة حيث يحتاجان كليهما للعلاج الدوائي والعلاج النفسي أيضًا. فضلًا عن ضرورة الالتزام بأساليب التربية السوية وقاية من هذا السلوك بالغ الانحراف.

والحقيقة أن الاغتصاب يرتبط بكثيـــر مـــن الاضـــطرابات النفـــسية والـــسلوكية الأخرى، فهو يرتبط بنزعة السادية أي حب الحاق الأذى والألم وإيقاع العـــدوان علـــى الضحية أكثر من مجرد الإشباع الجنسي.

ولذلك تعتبر جريمة الاغتصاب جريمة عنف وعدوان على المرأة وليست من بين الجرائم الجنسية. كذلك ترتبط جريمة الاغتصاب بـــانحراف الـــسيكوباتية وهـــي خلـــل يصيب ضمير الفرد وشعوره الأخلاقي حيث يفقد الشعور بلوم الـــضمير. وقـــد يكـــون المغتصب شخصًا محرومًا أو مكبوتًا من الناحية الجنسية وقد يكون مندفعًا عاجزًا عـــن التحكم في دوافعه وسلوكه. وقد يرتكب جريمة الاغتصاب ضعاف العقول أو مرضـــى الفصام العقلي أو الجنود في زمن الحرب. وقد تتصل هذه الجريمة بـــانحراف جنـــسي آخر بالغ الغرابة وهو ممارسة الجماع الجنسي مع جثث الموتى حديثًا.

وقد يكمن وراء الاغتصاب ليس الدافع الجنسي ولكـــن الـــدافع نحـــو الـــسيطرة والرغبة في إظهار القوة للمرأة، وقد يكون المغتصب شخصًا ضعيفًا جنـــسيًا أو عنينًـــا وقد لا يتمكن المغتصب من الإيلاج اطلاقًا وتبلغ هذه الجريمـــة قمتهـــا عنـــدما يقتـــل المغتصب الضحية وقد يأكل جسمها بعد قتلها.

مفهوم جريمة الاغتصاب ومحدداتها

الاغتصاب الجنسي وفقًا لمفهوم القانون الجنائي، هو اعتداء فاحش، أو مواقعة هاتكة، أو قهرية، أي مواقعة أنثى، تجاوزت سن العاشرة، بالقوة والمراغمة.

وكذا هو مواقعة أي طفلة دون العاشرة سواء أكان الفعل على مراغمتها أو رضًا منها. ولا يعتبر الرضا والسكوت حجة إذا قام على خداع المعتدي أو احتياله أو تخويفه للمعتدى عليها، كما أن الفعل لا يعد اغتصابًا إذا وقع بقبول المرأة، وكان القبول منطويًا على التمنع، وكان الحصول عليه مصحوبًا بشيء من استعمال القوة. ولا يعد كذلك إذا وقفت مقاومة الفعل عن حد الكلام وحده. ولا يجوز إسناد هذا الجرم للزوج بالنسبة إلى زوجته، إلا إذا ساعد الغير على واقعتها، كما لا يعقل أسناده لولد قلت سنه عن الرابعة عشرة[١].

فتحديد جريمة الاغتصاب يتوقف على ما يلي:

١. الموافقة أو عدم الموافقة.
٢. استعمال القوة أو التهديد باستخدامها.
٣. عمر الجاني والمجنى عليها.
٤. الخداع والتحايل أو التخويف.

ويخلط بعض الكتاب بين جريمة الاغتصاب، وهتك العرض. فالاغتصاب هو الاتصال الجنسي بالمرأة دون رضاها. والاغتصاب غير مشروع قانونًا أما هتك العرض فهو مجرد الإمساك بأي جزء حساس من جسم المرأة وهو يختلف عن خطف المرأة للزواج بها، أو الاتصال الجنسي بها ويطلق عليه اصطلاح woman abduct[٢].

والاغتصاب عبارة عن قسر الرجل للمرأة على الجماع، ويغلب أن يقوم بالاغتصاب شباب من سن السابعة عشر (١٧) إلى سن الواحد والعشرين (٢١) عامًا، ويشبع الاغتصاب غرائز الرجل الجنسية والعدوانية معًا وتعاني المرأة من جرائة

(١) الفاروقي، حارث سليمان ١٩٨٨ ص ٥٨١.
(٢) بدوى، أحمد زكي ١٩٨٦ ، ص ٣٤٥.

بالشعور بالإذلال، والاعتداء عليها، وربما يلحقها من أذى، ولكنها قد تشبع جنسيًا، وقد تبلغ الهزة الجنسية رغم هذه الظروف القاهرة[1].

وتتناول مواد قانون العقوبات أو القانون الجنائي المصري جرائم هتك العرض وإفساد الأخلاق والاغتصاب والفعل الفاضح أو التحريض عليه، وكذلك جريمة الزنى المواد من ٢٦٧ إلى ٢٧٩ وتتوقف العقوبة على ما يلي:

١. صلة الجاني بالمجني عليها كأن يكون من أصولها أو ممن يتولون تربيتها أو ممن لهم سلطة عليها أو كان يعمل خادمًا عندها.

٢. وتشمل جريمة الاغتصاب ليس فقط النساء، وإنما الرجال والصبية أيضًا.

٣. عمر المجني عليها فالجريمة تقوم بحقه حتى وأن وقعت بغير استخدام القوة إذا قل عمر المجني عليه أو المجني عليها عن ثمانية عشرة (١٨) عامًا.

٤. وتتوقف عقوبة الزنى على مكان وقوعها في منزل الزوجية أو في غيره، وعلى كون المرأة متزوجة أم لا، ولزوجها وقف تنفيذ العقوبة، ولا يجوز محاكمة الزانية إلا بدعوى ترفع من زوجها.

فالاغتصاب عبارة عن ممارسة الفسق بالإكراه، أي الزنى القسري، ويقال للجاني أنه غاصب أو مغتصب، وللمرأة مغتصبة وتختلف هذه الجريمة باختلاف المجتمعات، والشعوب، والطبقة الاجتماعية، والمستوى الثقافي والتعليمي والاقتصادي لأطرافها. وتختلف باختلاف الأعمار، وتزيد نسبة الاغتصاب في المجتمعات المتخلفة.

وليس لجريمة الاغتصاب هدفًا جنسيًا بالضرورة، فقد يكون الهدف الحقيقي هو العدوان والإيذاء وإظهار القوة على المرأة.

ويصنف علماء النفس شخصيات مرتكبي جرائم الاغتصاب إلى عدة فئات، فهم ليسوا جميعًا أصحاب سمات شخصية واحدة، كما أن دوافعهم من فعلهم الإجرامي هذا ليست واحدة أيضًا.

فالجرائم الجنسية ترتبط بالانحرافات الجنسية وهي كثيرة وقد يكون المغتصب شخصًا عنيفًا لا تشبعه المواقعة، أن لم يقسر المرأة عليها. وقد يكون المغتصب ضعيفًا جنسيًا أو عنينا، ولذلك يكتفي بالاعتداء على الضحية دون الجماع. وقد يستخدم الجاني السلاح في التهديد لإرغام الضحية على الاستسلام.

---

(1) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، للدكتور عبد المنعم الحفني، ص ٧٠.

والغريب في أمر هذه الجريمة أن الجاني قد يختار ضحيته بصرف النظر عن سنها، فقد تكون المرأة عجوز تجاوزت الثمانين من العمر، وبصرف النظر عن جمالها.

وقد يعتدى عليها ويسرقها أيضًا، وقد تكون السرقة استمرارًا لنشاطه السابق في السرقة، أو قد تكون للتمويه على رجال الشرطة حتى يختلط عليهم الأمر، وقد تكون المسروقات أشياء تافهة عديمة القيمة المادية.

ولا يدير معظم مرتكبي جرائم الاغتصاب بالقيم الأخلاقية، ولا بحقوق الغير، ولا يهتمون بالمحافظة على أو احترام العرف والعادات والتقاليد، ويخرقون الضوابط الاجتماعية، ولا يهتمون إلا بلذاتهم الشخصية، ويعتبر المغتصب المرأة مجرد وسيلة للإشباع الجنسي المحرم.

وقد تساعد الخمور على ارتكاب جرائم الاغتصاب، بسبب ما تؤدى إليه الخمر من ذهاب العقل، وفقدان الوعى، وضعف إدراك عواقب الأمور والإثارة الجنسية وإطلاق عنان الغريزة والشهوة.

وقد يرتكب جريمة الاغتصاب شخص هادئ ووديع، ولكن تعتريه على حين فجأة نوبات من الثورة والتهيج، وقد يكون مرتكب جريمة الاغتصاب مصابًا بالذهان العقلي المعروف باسم ذهان فصام الشخصية، وهو شخص يختل تفكيره، وكافة وظائفه العقلية والنفسية والإدراكية. وقد يعتقد المغتصب أن النساء إما نساء خيرات، وإما شريرات، والشريرات عنده يجوز اغتصابهن، وهنا يكون الاغتصاب من جراء حكم خاطئ.

٢. زنا المحارم:

زنى الأقارب أو المحارم أو غشيان المحارم أي الاتصال الجنسي بين من تحرم الشريعة أو القانون أو العرف الاجتماعي الاتصال بهم.

وبذلك يكسر المريض الحاجز المحارمي الذي يفرضه الدين أو الشرع أو العرف على الممارسات الجنسية بين المحارم. وهو الحاجز الذي يثير الشعور بالذنب كلما ثارت الخيالات والأفكار والأحلام لدى المريض لكسر هذا الحاجز أو الاتصال الجنسي بإحدى طبقات محارمه[١].

(١) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، للدكتور عبد المنعم الحفني، ص ٣٨٧.

فهذا الانحراف عبارة عن قيام علاقة جنسية بين أفراد من الجنسين، بين أشخاص يرتبطون برباط الدم أو قرابة الدم، ويقصد به ما يقع من نشاط جنسي بين الأقارب الذين يحرم القانون أو الشرع قيام علاقات زواجية بينهم، ولهذا الانحراف أصوله في الفكر التحليلي في "عقدة أوديب" المنحدرة من تلك الأسطورة اليونانية التي تزوج فيها الفتى أوديب من أمه دون علم منه أنها أمه. وهواجس إتيان المحارم تعد أعراضًا للعصاب والذهان العقلي، وقد يقع هذا الفعل الجنسي المؤثم بين أم وابن أو بين أب وبنت أو بين أخ وأخت أو بين العمات والخالات[1].

زنا الأقارب يحدث بين الأقارب المقربين الذين لا يجوز الزواج الشرعي بينهم، فقد يحدث بين الأخوة والأخوات، وأكثر صور هذا الانحراف شذوذًا تلك العلاقة الجنسية التي قد تقوم بين الأب والأبنة.

وهذا التحريم ظاهرة عالمية في المجتمع الإنساني كله، فيما عدا زواج ملوك الفراعنة القدماء الذين كانوا يتزوجون من شقيقاتهم أو من الأقارب المقربين من داخل الأسرة، وكان الاعتقاد السائد في مصر القديمة أن الدم الملكي لا ينبغي أن يلوث بغيره من خارج دائرة الأسرة المالكة.

ولكن تحريم الزواج بين الأقارب يبدو اليوم، في ظل العلم الحديث، ظاهرة صحية، حيث يؤدي زواج الأقارب إلى إنجاب أطفال شواذ أو مرضى بأمراض وراثية نظرًا لارتباط الجينات المتنحية من الطرفين ولهذا تأثيرات بيروجلية سالبة على الذرية فلهذا التحريم أهمية علمية ووراثية وتطورية وأخلاقية ودينية. ويسود في هذه الأسر جفاف الأب العاطفي وإهماله للأطفال. ويظهر هذا الانحراف في حالة ما تكون الأم غابة أو عاجزة عن الحركة، حيث تحمي الأم في الغالب الأبنة من النشاط الجنسي داخل الأسرة.

ويلاحظ أن هناك فروقًا كبيرة بين الهيام بالأطفال وبين زنى لأقارب. لأن زنى الأقارب يقع بين أعضاء الأسرة، كذلك فإن ضحايا هذا الانحراف يكونون أكبر سنًا من الأطفال. الأب الشاذ يبدأ الاهتمام بابنته عندما تنضج جسميًا، بينما اصبح انحراف غلمة الأطفال يهتم بالأطفال الصغار، لأنه هو نفسه غير ناضج جنسيًا. وفي الغالب ما يكون المنحرف على معرفة سابقة بالطفل والتحرش الجنسي به فهم من الجيران أو الأصدقاء

(1) ذخيرة علوم النفس، للدكتور كمال دسوقي ٦٩٣/٢.

للأسرة. ويرتبط هذا الانحراف أيضًا بتعاطي الخمور ويوجد بين حالات الاكتئاب، وغالبًا ما يكون المنحرف غير ناضج اجتماعيًا، ويفتقر للشعور باحترام ذاته وفاقدًا القدرة على السيطرة على نفسه.

٣. السادية SADISM

ويطلق على السادية جنون القسوة الجنسي أو التلذذ الجنسي عن طريق إنزال القسوة بالطرف الآخر. وهي انحراف من الانحرافات الجنسية. وتعد الماسوشية عكسها، وهي استدرار اللذة الجنسية من وقوع الأذى على الذات أو من استقبال الأذى من الطرف الآخر، وجنون الانتقام هذا دليل على وجود غريزة الموت أو التدمير أو التحطيم عند فرويد. ولفظة سادية مشتقة من اسم المراكيز دي ساد الفرنسي الذي عاش في القرن الثامن عشر ١٨ الميلادي. وكانت حياته مليئة بالسلوك السادي أي إنزال الأذى والألم بضحاياه. ويعتبر بعض علماء مدرسة التحليل النفسي أن قيام الطفل الصغير بعض غيره بأسنانه عندما تقوى وتشتد هذه الأسنان تعبيرًا عن بداية السادية[١].

وصاحب انحراف السادية يستدر اللذة أو يتحصل على اللذة من إساءة معاملة الآخرين من أي من الجنسين، الذكور أو الإناث. وقد يطلق هذا الاصطلاح بعيدًا عن الجنس على حب القسوة. ولكنه في صورته الجنسية عبارة عن الشعور باللذة الجنسية من إيقاع الأذى أو إنزال الأذى بالغير. ومعاملة الطرف الآخر معاملة سيئة، وتعمد إهانته أو إيذائه. وترجع هذه التسمية إلى أسم المركيز دى ساد ١٧٤٠-١٨١٤، وهو قصصي فرنسي. وقد يكتفى المريض بإيقاع الأذى بالطرف الآخر دون ممارسة الجنس، وفي بعض الحالات يكون الإيذاء مقدمة للنشاط الجنسي. فهو تسلط وقسوة وعدوان على شخص آخر مع روح الانتقام والإذلال والاستفلال والإحباط وقد تتخذ شكل الإيذاء البدني أو الإيذاء النفسي كما يظهر ذلك في الضرب أو الإهانة لموضوع الحب (دسوقي. كمال، ١٩٨٨ ، ص ١٢٩٧) للحصول على الإشباع الجنسي أو لزيادة مقداره يتم ذلك عن طريق إنزال الألم أو المعاناة النفسية كالإهانة، بالطرف الآخر، ويحدث ذلك في حالة الإصابة بالسادية، أما استدرار اللذة في إيقاع الأذى بالنفس فيرتبط بانحراف المساوشية وهي حالة عكس السادية. ويوجد هذان الانحرافان في

(١) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، للدكتور عبد المنعم الحفني.

اصحاب الجنسية المثلية والجنسية الغيرية على حد سواء. ولكن الغالبية ٨٥ % منهم من أصحاب الجنسية الغيرية أي السوية. ويصيب هذان الانحرافان النساء والرجال، ولقد تبين أن هناك نحو ٣٠ % من أعضاء نادى هذا الانحراف من النساء في الولايات المتحدة الأمريكية. ويعاني السادي أيضًا من الكحولية. ويبدأ هذا الانحراف في بداية الرشد. وأصحابه يشعرون بالرضا عن انحرافهم هذا، وحياتهم الأخرى عادية. وتدل الإحصاءات على أن دخلهم المادي فوق المتوسط وكذلك مستواهم التعليمي. ويقيم الشخص الاسدي علاقة مع شخص ماسوشي فيما يشبه الاتفاق أي شخص يحب إنزال العقاب والألم به. وتدل الإحصاءات على أن هناك في المجتمع الأمريكي نحو ١٠% من مجموع السكان قد انخرطوا في لون أو آخر من ألوان النشاط السادي/ الماسوشي يفعل ذلك مع أناس مثل شريكة الحياة، حيث يعمد إلى عصب أعينها، ولكنهم لا يمارسون ذلك بصفة دائمة. وقد يمارس المنحرف الصفع على الوجه أو يضرب بالكف، ويوبخ بشدة وقد ينتقل الفرد من السادية إلى الماسوشية والعكس صحيح، ولكن نسبة انتشار الماسوشية أكثر من نسبة انتشار السادية. ويشمل نشاط الشخص الماسوشي وضع القيود وعصب العينين.

والضرب أو الصفع، والضرب بالسوط أو الجلد، وقد يصل الأمر إلى التعرض للصدمات الكهربائية، أو إحداث الجروح والإهانة أو التبول داخل المرأة أو يتبرز فوقها، أو وضع طوق الكلب في العنق، والنباح كما يفعل الكلب، أو البقاء عاريًا أو تقمص دور العبد أو الرقيق، وتلقي الأوامر من القائد الأعلى، أو التصرف كالطفل الرضيع الذي لا حول له ولا قوة. ومن المظاهر الخطرة لانحراف الماسوشية ما يعرف باسم الحرمان من الأكسجين، ثم ممارسة الجنس تحت هذه الظروف.

وقد يقتل السادي الضحية والبعض قد يسحل الضحية (davison,g.c.and neale, j.m, ٢٠٠١:p٣٩٥.) وهي جرائم خطيرة أسبابها نفسية.

٤. حب العذاب والألم masochism

ويطلق على هذه الحالة اصطلاح الماسوشية أو الماسوكية وهي عبارة عن انحراف جنسي يشعر صاحبه باللذة الجنسية من إيقاع الألم أو إنزال الألم بنفسه. وتوجد لدى الأشخاص الذين يجلبون لأنفسهم سوء المعاملة أو الإذلال أو الإهانة والتحقير والمعاناة، وهي حالة عكس حالة السادية، أو هي إعجاب بالشريك السادي، وقد تكون

رغبة لا شعورية في التخفيف من الشعور بالذنب بتقبل العقاب والألم والأذى في وقت واحد من الشعور باللذة من وقوع الألم على الذات. وتظهر لدى من يخضعون للسلطة، وهي تعبير عن وجود غريزة الموت. وقد تظهر حين يستهين الفرد بما يلقاه من العقاب والإذلال والإهانة والألم حيث يرجع ما يتعرض له من الإحباط إلى عجز في نفسه وفي قدراته[١].

في هذا الانحراف المصاب به يستدر لذته الجنسية من وقوع الألم الجسمي عليه، فقد ينهال الطرف الآخر على المصاب بالضرب بالسياط. فالشعور باللذة يتأتى من إيقاع الألم والأذى بالذات. وقد يكون هذا الإيذاء جسميًا أو نفسيًا كالإهانة والتحقير والإذلال أو الجلد. ويمكن تمييز ماسوشية معنوية تظهر في حب العذاب من مصادر السلطة، والرغبة في تلقي العقاب، وهنا يعمل الشخص ضد مصالحه هو لتحطيم ذاته، وقد يعمد المريض لإغضاب السلطة كي توقع به العقاب ولإذلال الذات.

وقد تكون الماسوشية جماهيرية أو جماعية حين يرغب شعب في أن ينال العقاب من قائد ما كما حدث للشعب الألماني في عهد هتلر وفي ظل الفلسفة النازية، حيث كان حرمان الشعب أمرًا مقبولًا وتبدوا هذه الظاهرة في إخلاص الشعب للقائد الدكتاتوري. وقد تكون الماسوشية تعبيرًا عن غريزة الموت أو العدوان أو التدمير أو التخريب حين ترتد إلى الذات. وتبدوا في الخضوع و السلبية للحاكم، وحيث يقبل المريض سوء الحظ والفشل والإخفاق والهزائم[٢].

وتستمد لفظة الماسوشية من اسم القصصي والهوائي النسموي ritter leopold von sacher– masoch – والذي عاش في ما بين عامي ١٨٣٥–١٨٩٥، والذي كتب العديد من القصص والهوايات حول عدد من الرجال الذين استمدوا لذتهم الجنسية واشباعهم الجنسي من قيام النساء بإنزال العقاب بالرجال والألم عن طريق الضرب أو الجلد حيث كانوا يضربون أو يجلدون، فالبعض يستمد لذته من إنزال الألم بالضرب بالسوط على نفسه، وبعض العلماء يرجعون هذا الانحراف إلى نظام تأديب الطفل في مرحلة الطفولة بالضرب، ذلك المنهج الذي كان سائدًا في القرن التاسع عشر ١٩ الميلادي في أوربا، ولكن إذا كان الأمر كذلك كما يقول مؤلف الكتاب" الجنس عبر

(١) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ،للدكتور عبد المنعم الحفني، مكتبة مدبولي القاهرة، ١٩٩٤.

(٢) ذخيرة علوم النفس، للدكتور كمال دسوقي، الدار الدولية للنشر، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨، ٨٣٠/٢.

التاريخ"، هو eannabil كما يقول إذا كان الأمر كذلك لأصبح جميع الرجال ماسوشيين لأن نمط التأديب السائد كان الضرب بالعصا. يستدر المنحرف لذته من إيقاع الأذى عليه. ويتخذ هذا التعذيب عدة أشكال منها:

١. الإهانة.
٢. التقييد.
٣. الجلد بالسوط.
٤. المعاناة من أي مصدر آخر أو بأية طريقة أخرى.

ويعانى المريض من القلق وعدم الراحة، وفي غياب الألم لا يستطيع المنحرف أن يمارس الجنس بصورة طبيعية.

وفي بعض الأحيان يتضمن انحراف الماسوشية الطاعة العمياء وعن طريق البتر أو الجذع أو التشويه، وتمثيل الإنسان لنفسه في أثناء ممارسة العادة السرية أو أثناء ممارسة الخيار الجنسي. وقد يخضع المريض نفسه لعملية عبودية أو استرقاق وخاصة الحسي منها، وكذلك الضرب أو الجلد.

بعض الشركاء قد يكن من النساء الداعرات، أو شركاء يوافقون على القيام بالدور السادي أي دور إنزال الألم بالمنحرف.

وأخطر أشكال هذا الانحراف الحرمان من الأكسجين حيث يشعر المنحرف بالإثارة الجنسية عندما يتم حرمانه من الأكسجين بوضع غطاء أو كيس بلاستيك على أنفه وقبل أن يفقد المريض الوعى من جراء الحرمان من إمدادات الأكسجين يرفع الحذر عن نفسه، ولكن هناك حالات وصلت إلى حد الوفاة.

٥. التخنث

يميل صاحب هذا الانحراف إلى ارتداء ملابس النساء، وليس من الضروري أن يكون صاحبه لواطيًا يحاول أن يغوي الرجال، وهو يرتدي ملابس الرجال، فهو في الغالب غيري الجنسية أي يميل إلى أفراد الجنس الآخر، ولكنه يرغب على المستوى اللاشعوري، في تقمص شخصية امرأة. وقد يعيش حياة الأنثى كلية ويتشبه بالنساء، حيث يرتدي ملابس النساء ويضع المساحيق والزينة على وجهه، ويسلك سلوك النساء، ويتقمص الدور الأنثوي. وقد يرجع ذلك إلى تدليل الطفل وهو صغير على أنه انثى

وإلباسه ملابس البنات، حيث يترسخ عنده التشبه بالنساء. وتصلح لعلاجه المناهج المستخدمة في علاج الجنسية المثلية " اللواط"[١].

ويرغب المريض في ارتداء ملابس الجنس الآخر، وكذلك يتقمص سلوكيات الجنس الآخر، ويرتبط هذا بالإثارة الجنسية من ملاصقة الملابس الأنثوية لجسمه. ولقد وجد أحد المرضى وكان يلبس ملابس نسائية رقيقة جدًا وشفافة ملاصقة لجسمه ثم يلبس فوقها ملابسه الرجالي[٢].

في هذا الانحراف يفضل الرجال ارتداء ملابس النساء، وإن كان يظل يعتبر نفسه رجلا. ولهذا الانحراف درجات مختلفة، فقد يرتدي الرجل ملابس أنثى تحت ملابسه الرجالى التقليدية، وقد يصل به الأمر إلى ارتداء كامل الملابس النسائية. وقد يسعد من التصرف اجتماعيًا كأنثى، ويشترط أن يصاحب ارتداء الملابس النسائية أن يثار الرجل جنسيًا من ارتداء هذه الملابس. وليس من الضروري أن يكون صاحب هذه الانحراف مثلى الجنسية أي لواطي. وقد يبدأ هذا الانحراف منذ الطفولة أو المراهقة بارتداء المراهق بعضًا من الملابس النسائية. ويحافظ المنحرف على سرية عادته هذه، وقد يكون متزوجًا. وفي الغالب ما يصاحب هذا الانحراف انحرافات جنسية أخرى مثل الماسوشية أو عدم الرضا عن التركيب التشريحي لجسم المريض.

٦. عشق الأطفال:

في هذا الانحراف يسعى المريض لتحقيق الاشباع الجنسي عن طريق الاتصال الجنسي بطفل صغير، ويؤدي هذا الانحراف إلى إصابة الطفل بصدمة نفسية قوية. وقد ينتج من شعور المريض بالعجز الجنسي مع الكبار، وعدم قدرته أو من خوفه من الفشل في ذلك، إلى جانب عدم النضج الانفعالي أو النفسي، وقد يمارسه المريض تحت تأثير ما يضعف من وعيه وإرادته لتعاطي الخمور والمخدرات[٣]. وقد يكون هذا الاعتداء باليد أو محاولة الجماع مع الصغير.

ويتصل هذا الانحراف بانحراف آخر هو الفسق بالصغار ومؤداه حدوث الجماع في الدبر مع طفل من نفس الجنس أي أنه اتصال جنسي أستي مع ذكر صغير أو

---

(١) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، للدكتور عبد المنعم الحفني، ص ٩٢٤.

(٢) ١٥٢٨/٢.

(٣) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، للدكتور عبد المنعم الحفني، ص ٥٨٨.

شاب. وهو عبارة عن عشق الأطفال أي وجود نزوة جنسية لدى الشخص الكبير نحو الأطفال. وينتشر هذا الانحراف بين المصابين " بالسيكوباتية"، أو بين مرضى العصاب النفسي. وفي الغالب ما يكون المنحرف عاجزًا جنسيًا مع النساء[1].

الشخص الكبير المصاب بهذا الانحراف يستدر لذة جنسية أو اشباعًا جنسيًا من الأطفال من خلال الاتصال الفيزيقي أو الجنسي بطفل. ويشترط أن يكون المنحرف بالغًا من العمر ستة عشر عامًا١٦ عامًا، وأن يكبر الضحية بخمسة سنوات على الأقل.

ويكثر انتشار هذا الانحراف بين الرجال عنه بين الإناث. وكثيرًا ما يصاحبه بعض اضطرابات المزاج، والقلق أو الحصر، واستعمال الكحوليات، وغير ذلك من الانحرافات الجنسية. والمصاب بهذا الانحراف قد يكون مثلي الجنسية، وقد يكون غيري الجنسية. وفي السنوات الأخيرة قام المنحرفون باستخدام شبكة الانترنت لإغراء الأطفال والاتصال بهم.

وليس من الضروري أن يصاحب هذه الجريمة العنف، ولكنه قد يحدث. ولكن المنحرف يثير الخوف في نفس الطفل عن طريق قيامه بذبح قطة أمامه أو ما أشبه ذلك إثارة الرعب في نفس الطفل حتى يستسلم ولا يقاوم. ويتوعد الطفل بكثير من الأذى إذا ما أخبر والديه بما وقع له. وقد يكتفي المنحرف بلمس شعر الطفل وقد يلامس أعضائه التناسلية لكى يشجع الطفل على أن يفعل بالمثل معه، وفي حالات قليلة يتم فيها محاولة الإيلاج بالطفل هذا السلوك قد يتكرر لمدة أسبوع أو أكثر أو حتى لسنوات إذا لم يتم اكتشاف الجريمة أو إذا لم يشكوا الطفل أو يعترض.

وهناك قلة من أصحاب هذا الانحراف الذين يعانون من السادية الجنسية، أو من أصحاب الشخصية المضادة للمجتمع أو السيكوباتية قد يلحقون كثيرًا من الأذى بجسم الطفل، وفي هذه الحالة يغلب على هذا الانحراف أن يكون جريمة اغتصاب.

٧. كشف العورة

في هذا الانحراف الجنسي يشعر المريض باللذة الجنسية من عرض أعضائه التناسلية على الغير، وقد تصل اللذة به إلى حد القذف عندما يلفت الأنظار إليه. ويكون الاستعراض بقصد إثارة الدوافع الجنسية. وقد يمارس هذه العادة الضعاف جنسيًا، ويسعى المريض للفت أنظار المشاهدين إليه، ويسعى إلى إجبار المشاهد لما يريد أن

(1) ذخيرة علوم النفس، للدكتور كمال دسوقي ١٠٤٥/٢.

يشاهده فيه. ويقال إن المرأة بشكل عام، تميل إلى الإظهارية هذه، ولكن المجتمع الغربي يتقبل هذا الأمر منها ويعتبره أمرًا طبيعيًا، وقد تفعل المرأة ذلك تعويضًا عن شعورها الدفين بفقدان القضيب أو حسد القضيب. وقد يظهر هذا الانحراف لدى مرضى الاكتئاب ومرضى البرود الجنسي ولإثبات الذات. والإظهار الكامل غير معروف لدى النساء. وقد يظهر هذا الانحراف لدى ضعاف العقول أو لدى أمراض الذهانات العقلية(١).

وانحراف الاستعراضية عبارة عن كشف سوآت المرء أو كشف أجزاء من جسمه متصلة بالجنس، بقصد جذب انتباه المرأة أو المشاة أو المشاهدين لإثارة الدوافع الجنسية وإشباعها، وهو نزعة مرضية لإظهار الأعضاء التناسلية، ويمارسه المنحرفون جنسيًا وضعاف العقول.

وهي عبارة عن ميل تسلطي أو قهري لدى المريض لإظهار أجزاء من جسمه ويحدث الكشف دون داع(٢).

ويظهر انحراف كشف العورة للحصول على الإشباع الجنسي عن طريق كشف الأعضاء التناسلية الخاصة بالشخص المنحرف على الآخرين رغمًا عنهم، وقد يكون هذا الضحية عبارة عن طفل صغير، ويبدأ هذا الانحراف من مرحلة المراهقة، وليس لدى المنحرف رغبة في حدوث اتصال حقيقي بينه وبين الضحية. وتقوم الشرطة بالقبض على بعض من هؤلاء المنحرفين لارتكابهم جرائم أخرى يتم فيها اتصالهم بضحاياهن.

وقد يشعر المنحرف باللذة الجنسية من مجرد تخيله أنه يكشف عن عورته للآخرين، أو من الكشف العملي، وقد يمارس العادة السرية في أثناء التخيل هذا أو في أثناء عرض سوءته بالفعل. وفي جميع حالات هذا الانحراف يوجد رغبة لإحراج الضحية وصدمتها.

وتشكل جريمة الاستعراض هذه وكذلك التلصص الجنسي معظم الحالات التي يتم إبلاغ الشرطة عنها مقارنة بباقي الانحرافات الجنسية. وتعرف جريمة كشف العورة هذه باسم الكشف غير البريء، ويرتبط انحراف الاستعراض بالتلصص والاحتكاك

(١) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، للدكتور عبد المنعم الحفني، ص ٢٨٧.

(٢) ذخيرة علوم النفس، للدكتور كمال دسوقي ٥١٩/١.

الجنسي، ويحرك المنحرف دافع لا يقاوم لكشف عورته، ويحركه كذلك القلق والشعور بعدم الراحة، وكذلك الإثارة الجنسية. والدافع وراء هذا السلوك دافع قهري، ولذلك قد يكرر المريض نفس الفعل في نفس المكان في كل يوم وفي نفس الوقت.

وينغمس المريض في هذا السلوك لدرجة أنه لا يهتم بالأمور القانونية والجنائية والاجتماعية المرتبطة به أو المترتبة عليه. ويفقد المريض أثناء الكشف الشعور بالحقيقة.

وفي الغالب ما يكون المنحرف غير ناضج في علاقته الجنسية بالجنس الآخر، وليس له علاقات جيدة مع الغير. ومن الغريب أن هناك نحو خمسين بالمائة ٥٠ % من هؤلاء المرضى من المتزوجين، ولكن علاقاتهم الزوجية مع زوجاتهم ليست جيدة.

وفي الأماكن المزدحمة أو في سيارات النقل العام أو الممرات الضيقة يمارس فيها نوع آخر من الانحراف الجنسي هو الاحتكاك أو لمس شخص دون رغبته. فقد يحك المريض ذكره في أفخاذ النساء أو في الأرداف أو يلمس ثدييها أو أعضائها التناسلية.

وفي جو من الزحام يستطيع المريض الإفلات من الشرطة. وللأسف هذا الانحراف لم يدرس بعد دراسة وافية. وقد يبدأ هذا النشاط منذ المراهقة، وقد يصاحبه انحرافات جنسية أخرى.

٨. جماع جثث الموتى

اضطراب جنسي مؤداه اشتهاء المريض مضاجعة جثث الموتى، وقد تصاحبه السادية أو الماسوشية، وقد ينم عن أفكار المريض أن المرأة المتوفاة قد توفيت فعلًا وهو بذلك نوع من الحداد المنحرف[١].

وهذا الانحراف عبارة عن ميل جنسي نحو جثث الموتى من أفراد الجنس الآخر، حيث يرغب المريض في الاستيلاء على جسد المرأة المتوفاة بقصد الاتصال الجنسي وقد يتصل هذا الانحراف بأكل جثث الموتى[٢].

---

(١) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ، للدكتور عبد المنعم الحفني، ص ٢٨٧.

(٢) ذخيرة علوم النفس، للدكتور كمال دسوقي ٩٢١/١.

قد يقتل المنحرف هو نفسه الضحية قبل أن يجامعها، لأنه يخشى الجماع مع امرأة حية، وقد يبحث عن الموتى حديثًا ويقوم بنبش القبر وممارسة الجماع مع الجثة ويتجول في المقابر لهذا الغرض.

هذه مجموعة من الجرائم الشاذة والتي تتصل اتصالًا مباشرًا بالمعاناة من الانحرافات الجنسية النفسية ويغلب عليها ارتباطها بعضًا ببعض إذ يندر أن يعاني المنحرف من انحراف واحد، وإنما في الغالب عدة انحرافات معًا، كما يبدو فيها جميعًا عامل سببي مشترك هو إدمان الخمور وما يصاحبه من فقدان الوعى والبصيرة والإدراك كما يكمن في خلفية هؤلاء وجود أخطاء في أساليب تنشئتهم تنشئة اجتماعية أو تربيتهم والتعامل معهم وهم في سن الطفولة ولا شك أن فهم هذه الاضطرابات يساعد في مكافحتها وخاصة لدى رجال الشرطة.